تفسير أبي السعود

سبإ 47 50 تتفكروا في أمره وما جاء به لتعلموا حقيقته وحقيته وقوله تعالى ما بصاحبكم من جنة استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتأمل بأن مثل هذا الأمر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لا دعائه إلا مجنون لا يبالي بافتضاحه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه أو مؤيد من عند ا مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه وإذ قد علمتم أنه أرجح العالمين عقلا واصدقهم قولا وأنزههم نفسا وأفضلهم علما وأحسنهم عملا وأجمعهم للكمالات البشرية وجب أن تصدقوه في دعواه فكيف وقد انضم الى ذلك معجزات تخر لها صم الجبال ويجوز ان يتعلق بما قبله على معنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز ان تكون ما استفهامية على معنى ثم تتفكروا أي شئ به من آثار الجنون إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد هو عذاب الآخرة فإنه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من أجر أي أي شئ سألتكم من أجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفى السؤال رأسا كقول من قال لمن لم يعطه شيئا إن أعطيتنى شيئا فخذه وقيل ما موصوله أريد بها ما سألهم بقوله تعالى ما اسألكم عليه من اجر إلا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وقوله تعالى لا أسالكم عليه أجرا إلا المودة في القربى واتخاذ السبيل إليه تعالى منفعتهم الكبرى وقرباه قرباهم إن أجرى إلا على ا وهو على كل شئ شهيد مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى وقرئ إن أجرى بسكون الياء قل إن ربى يقذف بالحق أي يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده أو يرمي به الباطل فيدمغه او يرمى به في أقطار الآفاق فيكون وعدا بإظهار الإسلام وإعلاء كلمة الحق علام الغيوب صفة محمولة على محل إن وأسمها أو بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان لإن او خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى او مقدرا بأعنى وقرئ بكسر الغين وبالفتح كصبور مبالغة غائب قل جاء الحق أي الإسلام والتوحيد وما يبدئ الباطل وما يعيد أي زهق الشرك بحيث لم يبق أثره أصلا مأخوذ من هلاك الحى فإنه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة فجعل مثلا في الهلاك بالمرة ومنه قول عبيد أقفر من أهله عبيد فليس يبدى ولا يعيد وقيل الباطل إبليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيد أو لا يبدئ خيرا لأهله ولا يعيد وقيل ما استفهامية منصوبة بما بعدها قل إن ضللت عن الطريق الحق فإنما اضل على نفسي فإن وبال ضلالى عليها لأنه بسببها إذهى الجاهلة بالذات والأمارة بالسوء وبهذا الاعتبار قوبل الشرطية بقوله تعالى وإن اهتديت فبما يوحى الى ربى لأن الاهتداء بهدايته وتوفيقه وقرئ ربى بفتح الياء إنه سميع